دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

جوانب من الاهتمامات الفكرية في حياة السلطان الحسن الأول ١٢٩٠ – ١٣١١هـ/ ١٨٧٣ – ١٨٩٤م

محمد أحمد شَابُـــو
أستاذ التعليم العتيق
المندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية
طنجة – المملكة المغربية

مُلَخّص

تروم هذه الدراسة إبراز جانب من الاهتمامات الفكرية والانشغالات العلمية لأحد أشهر سلاطين الدولة العلوية في مغرب القرن التاسع عشر الميلادي، يتعلق الأمر بالسلطان الحسن بن محمد بن عبد الرحمان: ١٢٤٧-١٣١١هـ/ ١٨٣١-١٨٩٤م، والذي حكم المغرب مدة تزيد عن العشرين سنة: ١٢٩٠-١٣١١هـ/ ١٨٧٣-١٨٩٤م، فقد اعتبرت اهتماماته الفكرية من أهم مميزات شخصيته منذ نشأته إلى أن تولى دفة الحكم بالمغرب، كما أبانت عن قيمة المعرفة لديه، وعن مدى حضورها في شخصيته وحياته. تنوعت الاهتمامات العلمية والفكرية في حياة السلطان الحسن الأول، واتسمت بالشمولية والتنوع فلم تقتصر على جانب دون آخر، أو مجال دون غيره، بل تعددت وتنوعت لتشمل جوانب عدة، منها على سبيل المثال: مواظبته على عقد مجالس علمية داخل القصور السلطانية هدفها إحياء الدرس العلمي، وبث روح الحوار والتناظر الفكري؛ ومنها: أمره بطبع الكثير من الكتب العلمية والمراجع المختلفة الشرعية واللغوية والكيميائية والرياضية وغير ذلك؛ ومنها: إرساله لبعثات طلابية إلى عدة دول أجنبية بقصد الاستفادة من خبراتها العلمية وتجاربها التقنية، على أن يتم توظيف المتخرجين منهم في عملية الإصلاح والتطوير الذي كان يسعى إليه إبان فترة حكمه. إن من شأن هذه الدراسة أن تبحث عن الأسباب الكامنة وراء هذا الاهتمام بالفكر والعلوم المختلفة لدى هذا السلطان، كما تقصد -في مقاربة ومنهج تاريخي وصفي-إلى إبراز المجالات الفكرية التي انشغلت بها شخصيته، بهدف إخراجها مما اشتهرت به من النمط التاريخي السائد والمتمثل في الجانب السياسي والعسكري فقط، إلى فضاءات أرحب تشمل جوانب الفكر والثقافة والمعرفة.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٣١ مارس ٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر: ٠٣ مايو ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

الحسن الأول؛ الاهتمامات الفكرية؛ المجالس العلمية؛ خزائن الكتب؛ المطبعة الحجرية

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2021.231839

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد أحمد شَابُـــو. "جوانب من الاهتمامات الفكرية في حياة السلطان الحسن الأول ١٢٩٠ – ١٣١١هـ/ ١٨٧٣ – ١٨٩٤م".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الثاني والخمسون؛ يونيو ٢٠٢١. ص ١٣٩ – ١٥٣.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: medcham12@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورية كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

يعتبر عصر السلطان المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمان (١٢٩٠-١٣١١هـ /١٨٧٣-١٨٩٤م) من أزهر العصور العلمية بالمغرب، وأكثرها حيوية وحركة في مجال الفكر والمعرفة، علاوة على ما شهده هذا العصر من اهتمام بجوانب اقتصادية وسياسية من تحديث للجيش، وتطوير للعلاقات الدولية، وتوطيد للجبهة الداخلية. يقول المرحوم عبد الهادي التازي في هذا السياق: "إنه بمقدار ما كان السلطان المولى الحسن يولي اهتماما للأحداث الدولية التي تتطور بسرعة، وبخاصة فيما يمسّ المغرب، وبمقدار ما كان مشغولاً بأمر استقرار البلاد جنوبًا وشمالاً - حتى قيل: إن عرشه كان على صهوة جواده- كان مشغولا بالحياة الفكرية في البلاد."[١]

ومردّ هذا الانشغال والاهتمام بالحياة الفكرية في البلاد من قبل السلطان المولى الحسن الأول؛ يرجع بالدرجة الأولى إلى النشأة العلمية التي نشأ عليها منذ صغره في كنف جده السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام (١٢٣٧-١٢٧٥هـ/١٨٢٢-١٨٥٩م) والذي: "كان له بتأديبه وتهذيبه وتدريبه اهتمام زائد، ويختار لتعليمه جلّة الأساتذة وفضلاء الأعلام."[٢] كما أنّ شغفه بالمعرفة، ومحبته للاطلاع والتحصيل العلمي، إضافة إلى نبوغه المبكر؛ دفعت بجدّه السّلطان أن يوجهه للقراءة والدرس بقبيلة بني أحمر[٣] الشهيرة بأحواز مراكش التي كانت توجد بها مدرسة خاصة بالأمراء [٤] وسط مدينة الشّماعية؛ وأصدر في شأن ذلك ظهيرًا وجّهه لابنه المولى محمد بن عبد الرحمان يشير فيه عليه باختيار فقهاء وعلماء يقومون بوظيفة التدريس والتعليم لفائدة الأمير الحسن، وممّا ورد في الظهير الشريف: "فإن سيدي حسن -أصلحه الله- أراد القراءة ولم نجد له فقيها، فقد عرضنا ذلك على كل من هنا من طلبة مراكش، فلم يُرد أحد الذهاب لأحمر، وكتبنا لك، فعلك تجد من يقبل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإنّه ظهرت فيه قريحة، ومولعٌ بقراءة الأمهات، -المختصر وغيره- فلا بد؛ انظر وابحث عسى أن تجد من يصلح لذلك ما دام الغصن رطبا، فإنّ تعلم الصّغر كالنّقش في الحجر."[٥]

كان من شأن هذا الإجراء التربوي الذي اتخذه السلطان المولى عبد الرحمان تمكين المولى الحسن من الاستفادة من دراسة علمية جادة "وإبعاده عن كل ما من شأنه أن يؤثر عليه من معالم البذخ والترف في مراكش التي هي عاصمة للمملكة آنذاك".[٦] قضى السلطان المولى الحسن فترة شبابه منشغلا بتحصيل شتى أنواع المعارف المختلفة من العلوم الدينية واللغوية، والعلوم الرياضية" التي كان له بها ولوعٌ تامٌّ"[٧]، وكان له اهتمام خاص بعلوم الكيمياء، حتى يروى عنه أنه :"كان يقضي كل أوقات فراغه في دراسة [هذا الفن]، كما كان له مختبرًا في القصر خاص بعلوم الكيمياء في قاعة توجد فيها معدات ووسائل هذا العلم."[٨] فاعتنى به وبتحصيله وتفهمه عناية فائقة ولم "يبق بأقطار المغرب ومشايخه من ينتمي إلى هذا العلم إلا وقد أمر بإحضاره، وبحثه عن مبلغ علمه فيه حتى يتحقق ما عنده لديه، وبعده يأمره بمقامه عنده ومصاحبته له حضرًا وسفرًا، ويرتب له ولعياله ما يكفيه من النفقة والكسوة وغير ذلك."[٩]

وقد شهد بنبوغه الفكري، ومكانته العلمية غير واحد من مؤرخي عصره، منهم:

الفقيه العلامة المؤرخ: عبد السلام بن أحمد اللجائي العمراني (ت: ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) قال في المفاخر العلية: " لسيدنا المنصور مقام كبير في العلم الشريف من نحو وفقه وحديث وغيرها. أما النحو، فكثيرًا ما يُخطّئ بعض كُتّابه، ويبين له لحنه، ويرشده للصواب، وأما الفقه، فكفانا أنه يحفظ مختصر أبي الضياء سيدي خليل، وأما الحديث فلم يمارس أحد من أهل الوقت قراءة صحيح البخاري ممارسته.." [١٠]

الفقيه العلامة المؤرخ محمد بن إبراهيم السباعي (ت: ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) قال في البستان الجامع: " كان المولى الحسن رابطا عنان وجهته لحلقة باب العلم، مقصور النظر على طلب فنونه، معتكفا على ذلك، لا تشّوف له إلى شيء غير البحث عن جمعه وتفهمه."[١١]

الفقيه العلامة المؤرخ مصطفى المشرفي (ت: ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م) قال في الحلل البهية: "وأما تعاهد العلوم، ولا سيّما الحديث ففي كلها سبقه معلوم، ركب متون فنونها فراضها، ووقع في بحور معانيها فخاضها، وحاز بعناية الله لبابها، وميّز بذهنه الثاقب حبابها، ولم يفته علم شرعي ولا فلسفي."[١٢]

الفقيه العلامة المؤرخ عبد الرحمان ابن زيدان: (ت: ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) قال في النهضة العلمية: "ربّي في أحضان العلم، وهصر وهو غضّ الإهاب فنون الأدب، فكان يتيمة الدهر، وسلافة العصر، وريحانة الألباء، وكعبة الأدباء، يتضوع من أفنان أدبه نفح الطيب، وتنفتح ريحانه الكتاب منه عن كل معنى غريب، وكان له بالعلوم الرياضية ولوع تام."[١٣]

من خلال شهادات هؤلاء الأعلام نلحظ درجة المرتبة العلمية للسلطان المولى الحسن، ومكانة المعرفة وقيمتها في فكره، والأهمية الكبرى التي كان يوليها لهذا الجانب؛ والمتجلية

في نهله من شتّى أصناف العلوم المختلفة الدّينية واللّغوية والمنطقية، وفي شغفه بالقراءة والاطلاع على العلوم الكونية والرياضية والطبيعية؛ حيث جدّ في تحصيلها، وتفانى في إدراك غوامضها.[١٤] وما لا شك فيه أن لهذا التنوع المعرفي، والتراكم العلمي، أثر كبير على شخصيته من جهة، وفي توجيه دفة الحكم وتدبير شؤونه إلى مسار يعتمد العلم والمعرفة سبيلا في طريق أي إصلاح أو نهضة من جهة أخرى. وفي هذه الدراسة أحاول رصد بعض الجوانب والمظاهر التي تعبر عن الاهتمامات الفكرية ومجالاتها في حياة هذا السلطان العالم، معتمدًا في ذلك مقاربة تاريخية وصفية عبر أربعة محاور، هي كالتالي: (البعثات التعليمية/ المجالس العلمية/ الطباعة والنشر/ النساخة وخزانات الكتب).

أولاً: البعثات التعليمية إلى أوروبا

شكّلت البعثات التعليمية الحسنية إلى مختلف دول أوروبا أهمّ إنجاز فكري وإصلاحي شهده عصر السّلطان المولى الحسن، وسجّلت نقطة وعي كبير في فكر هذا السّلطان؛ حيث تمّ في عهده إرسال أزيد من ثلاثمائة طالب[١٥] إلى عدة دول أوربية، شملت ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإسبانيا وإيطاليا لدراسة العلوم الحديثة من الهندسة والرياضيات والفنون العسكرية وغيرها. يقول ابن زيدان في سياق حديثه عن السلطان المولى الحسن فيما يخص هذه البعثات: " فإنّه لمّا نظر إلى الأمم الراقية، وما أفادها من العلم الطبيعي والرياضي من القوة والسلطان، والشفوف على الأقران في معترك الحياة، أراد أن يزجّ ببلاده في ذلك الميدان الواسع، فعضّد إرسالية الشبان المتخرجين من مدرسة والده، وتوجّهوا لعواصم أوروبا لتتميم دروسهم، فعيّن لكل فريق رجلاً من أهل العلم والدين لمرافقتهم، وأجرى عليهم النفقات الكافية".[١٦]

كان هدف السلطان من وراء إرسال هاته البعثات التعليمية تجهيز أطر وطنية قادرة على النّهوض بأوضاع المغرب، والإسهام في تحقيق إصلاح تنموي شامل، يهمّ البنيات الفكرية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، والاستغناء عن الخدمات الأجنبية التي كانت ترابط بأرض المغرب. وكلّ هذه الجهود ترمي إلى "تأمين سلامة الدولة، وحماية لسيادتها، وضمانًا لمستقبلها".[١٧] لا تتوفر المعطيات التاريخية على المعلومات الكافية فيما يخص العدد المضبوط لأفراد هذه البعثات، أو تفاصيل كثيرة عن دراساتهم وأحوالهم؛ وغاية ما هناك تقديرات عددية أوصلها البعض إلى ما يفوق الثلاثمائة فردا، أرسلوا على سنوات غطت فترة حكم السلطان المولى الحسن، ولم تنقطع طول طيلة هذا العهد.

كانت أول بعثة أرسلت سنة: (١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م) مكونة من خمسة عشر طالبا؛ توجهت إلى كل من بريطانيا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا، ثم بعثة أخرى سنة: (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م) مكونة من خمس وعشرين طالبا توجهت إلى جبل طارق لتعلم الفنون الحربية، ثم بعثات أخرى على التوالي سنة: (١٢٩٣هـ /١٨٧٦م) وبعثة عام: (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م) وبعثة عام: (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م) وبعثة عام: (١٣٠١ هـ/١٨٨٤م) وبعثة عام: (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م).[١٨] وأهم ما لدينا حول شأن هذه البعثات -كما يقول المرحوم محمد المنوني-[١٩] لائحة أوردها ابن زيدان في كتابه العز والصولة [٢٠] تضمنت ذكر أهم البعثات التعلمية وتاريخها وذكر أسماء طلابها.

١/١-البعثة التعليمية الأولى: (١٢٩١هـ / ١٨٧٤م)

نظرًا لكثرة البعثات التعليمية التي أرسلت إلى أوربا في العهد الحسني الأول، فإن الذي يهمنا في هذه الدراسة شأن أول بعثة تعليمية أرسلت عام (١٢٩١هـ / ١٨٧٤م)، والمكونة من خمسة عشر طالبا، توزعوا على دول إنكلترا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا للتخصص في العلوم الهندسية والرياضية. أطّر شأن هذه البعثة الأمر السلطاني الذي صدر من المولى الحسن إلى باشا مدينة طنجة: الجيلاني بن حمّو البخاري (ت: ١٢٩٥هـ) في شأن الاعتناء بخمسة عشر طالبا مغربيا سيتوجهون إلى أوربا لتعلم الهندسة والفنون الحربية.[٢١]

وممّا ورد في الظهير السلطاني بعد الحمدلة: "وبعد: فقد وجهنا صحبته خمسة عشر من نجباء الطلبة بقصد التوجه لبرّ النصارى لتعلم تطبجيت والهندسة، وغير ذلك من أمور الحرب، وأمرنا خديمنا الطالب محمد بركاش بأن يقرّ كلّ فريق منهم للمحل المعيّن له، كما أمرنا الأمناء بأن ينفذوا مؤونتهم مدة إقامتهم بطنجة، وأعلمناك لتكون منهم على بال، وتنزّلهم المحل الذي يناسبهم، والسلام."[٢٢]

كانت إقامة البعثة بداية في مدينة طنجة بقصد تعلم مبادئ الحساب واللّغات الأجنبية في مدرسة شيّدت لهذا الغرض تحت اسم: المدرسة الحسنية أو مدرسة الألسن، والغالب "أنّ هذه المدرسة كانت تكميلية، حيث يقع بها إعداد طلبة مدرسة المهندسين، الذين سيذهبون لإكمال دراساتهم بأروبا."[٢٣] وبالتالي لم تكن مدرسة بالمعنى المتعارف عليه من كونها تخضع لهيكلة هندسية وإدارية وتربوية، وإنما الأمر -كما يقول الأستاذ عبد الله العروي- لا يعدو أن يكون "أكثر من محل

يتّجمع فيه الطلبة المرشحين لاستكمال دراستهم في الخارج ليتعلموا أوليات لغة البلد المقرر توجههم إليه؛ ولهذا الغرض كلّف السّلطان خليفته بطنجة بتدبير شؤون المدرسة والمتعلمين بها."[٢٤]

وقد مكث أغلب أفراد هذه البعثة ما يقرب من ثلاث سنين في هذه المدرسة بمدينة طنجة[٢٥] قبل أن يشدّوا الرحلة إلى دول أروبا.

(ا/ا) ١-بعثة بريطانيا

تكوّن وفد هذه البعثة من ثلاثة أفراد، وهم: السيد محمد الجباص/ السيد إدريس بن عبد الواحد/ السيد الزبير السكيرج.[٢٦]

كان عرّاب هذه الرحلة القنصل البريطاني "دراموند هاي" الذي راسل حكومته بتاريخ: (١٢ جمادى الآخرة ١٢٩٢هـ/١٥ يوليوز ١٨٧٥ م) مخبرا فيها برغبة السلطان إيفاد ثلاثة طلاب لبريطانيا لتلقي بعض العلوم الهندسية والحربية في "معهد ساند هرست" و"الأكاديمية العسكرية ولويش"، مزكيًا رغبة السلطان بقوله: "تبدو بوضوح رغبة السلطان الشاب في إصلاح وتطوير بلاده، وأعتقد بضرورة تقديم كل تسيير معقول من جانب حكومة جلالتها للعاهل الشاب لتمكينه من التحرك تجاه طريق الإصلاح."[٢٧] وقد لقيت هذه المراسلة استحسانا وجوابا بالقبول من طرف وزارة الخارجية البريطانية.

تم إرسال الوفد الطلابي سنة: (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) حيث قضى هناك ثلاث سنوات[٢٨] من الدراسة بمدرسة "المهندسين العسكريين" في شاتهام Chatham، توجت بنيلهم شهادة الإجازة في العلوم. وقد توفر لنا في شأن هذه البعثة التعليمية إلى بريطانيا مذكرة خاصة كتبها أحد أفرادها وهو الزّبير السكيرج يتحدث فيها عن بعض الأخبار والمحطات المتعلقة بهذه الرحلة العلمية، فيقول: "عينت ضمن الخمسة عشر تلميذًا الواقع عليهم الانتخاب لتهذيبهم وتعليمهم وتدريبهم، ما به يصيرون من ذوي الأهلية لاستلام زمام الخدمات السلطانية العالية؛ ولسنة التعيين التي هي: (١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م) يمّم جميعنا ثغر طنجة، تحت رياسة محمد الجباص حين أخذنا مبادئ الحساب ولغة الأجانب.

وسنة: (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) وعلى نفقة المخزن السعيد، وعن أمره سافرت إلى الدّيار الإنجليزية صحبة الرئيس المذكور، والسيد الحاج إدريس بن عبد الواحد؛ لتلقي العلوم المتنوعة في ضباط الإنجليز بالمدرسة الغنية عن التعريف من مدرسة (شاطم) التي هي مركز حربي لبناء المدرعات الحربية، تلك المدرسة التي أتت علينا بها ثلاثة أعوام حصلنا أثناءها على الإجازة في العلوم التي أتقناها، وبعد أن حظينا بالمثول بين يدي جلالة ملكة إنجلترا فيكتوريا، رجعنا للحضرة الشريفة."[٢٩]

رجع أفراد البعثة إلى المغرب سنة: (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) بعد تخرجهم ونيلهم شهادة الإجازة في العلوم. وقد تميز أعضاء هذه البعثة بانضباطهم وذكائهم وسرعة تعلمهم، وتمت الإشادة بهم والتنويه بتحصيلهم من طرف المسؤولين البريطانيين، ومن طرف النائب السلطاني محمد بركاش الذي نوّه بالوفد الطلابي في رسالة بعثها إلى السلطان يخبره فيها برجوع الطلبة الثلاثة من إنجلترا، ومما ورد فيها:

"ينهي لكريم علم سيدنا -أيده الله ونصره- أنّ الطلبة الثلاثة الذين كان أمرهم سيدنا -أيده الله- بتوجيههم للوند ريز بقصد التعلم، فقد تعلموا واستوفوا المقصود في هذه المدة القريبة التي غيرهم يستحق ضعفها. وقد مدحوهم لا في القابلية والفهم والنجابة، ولا في المروءة ومقابلة ما كانوا بصدده، وقد وردوا الآن وهم المذكورون بالطرة، وأخبرنا سيدنا -أيده الله- بذلك ليأمرنا بما يقتضيه نظره السديد في شأنهم، طالبا من مولانا رضاه، والسلام. في ا ربيع الأول ١٢٩٧هـ، محمد بركاش، لطف الله به."[٣٠]

(ا/ا) ٢-بعثة إيطاليا

تمّ إيفاد ثلاثة طلاب إلى إيطاليا وهم: السيد: المختار الرّغاي/ السيد: محمد بناني/ السيد: عبد السلام الأودي.[٣١]

التحق هذا الوفد الطلابي بأكاديمية "مودينا" العسكرية وقضى فيها نحو تسع سنوات، يتعلم فيها فنون الحرب والهندسة والحساب وغير ذلك."[٣٢]

أنهى طلبة هذا الوفد تعليمهم بإيطاليا سنة: (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) ورجعوا إلى المغرب، فأرسل النائب محمد بركاش إلى السلطان مراسلة يعلمه فيها بالتحاق الأطر الجديدة بالمغرب، ومما ورد في الرسالة: "أن الطلبة الثلاثة الذين كانوا يتعلمون في بلاد إيطاليا، قد تعلموا ما توجهوا بصدد تعلمه، ووردوا بإجازة كبير المدرسة، وشهادتهم بأنهم استوفوا الغرض، وكل منهم ماهر عن الآخر في فنه."[٣٣]

(ا/ا) ٣-بعثة ألمانيا

وتكون أفرادها من ثلاثة طلاب، توزعوا على مؤسسات علمية مختلفة، وهم: السيد: الميلود بن محمد الزيادي الطالبي؛ التحق بالأكاديمية العسكرية ببرلين/ السيد: عبد السلام بن عبد الرحمان التسولي؛ تابع دراسته بمدرسة المناجم بـ: (klausthal)/ السيد: الحسين بن الحاج الأودي؛ التحق بمدرسة ضباط الهندسة.[٣٤]

أقام هذا الوفد الطلابي حوالي اثنا عشر سنة في ألمانيا، تعلموا خلالها الحساب والجبر والمقابلة وأصول الهندسة، وعلوما أخرى. وقد حققت هذه البعثة بدورها أهدافا متميزة، يقول الأستاذ يحي بولحية: "يبدوا أن هذه البعثة التعليمية إلى ألمانيا حققت أغراضًا تشبه ما حققته مثيلتها إلى إنجلترا، وذلك أنها لم تقتصر في تكوينها على المادة العسكرية، بل تخصص بعض أفرادها في علوم مدنية أخرى مختلفة، كالتنقيب عن المعادن وتوليد الطاقة الكهربائية."[٣٥]

(١/١) ٤-بعثة فرنسا

تكون وفد أفرادها من ثلاثة طلاب هم السادة: قاسم الأوديي/ محمد بن الكعاب الشرقي/ الطاهر بن الحاج الأوديي.[٣٦]

بقي طلاب هذه البعثة نحوًا من ست سنين في طنجة لتعلم اللغة الفرنسية، توجهوا بعدها أواخر عام (١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م) صوب باريس. وشمل تكوينهم مجالات: اللغة الفرنسية والهندسة وفنون الملاحة والتاريخ وفن التصوير.

(١/١) ٥-بعثة إسبانيا

تكون وفد أفرادها من ثلاثة طلاب هم: السيد: أحمد بن الحاج بن شقرون الفاسي/ السيد: عبد السلام الرباطي/ السيد: محمد الشرادي الرباطي.[٣٧]

تعلّم أعضاء الوفد اللغة الإسبانية في طنجة لمدة سنتين، ثم التحقوا بعدها بإسبانيا حيث تعلموا في "غوادا لاخارا Guadalajara" وادي الحجارة شرقي مدريد، ورجعوا إلى المغرب صيف: (١٣٠١هـ/١٨٨٤م).

ثانيًا: المجالس العلمية

ظهرت فكرة المجالس العلمية بالمغرب وتنامت في عهدي دولتي المرابطين والموحدين؛ يقول الأستاذ عبد الحق المريني في هذا السياق: "وقد برزت في المغرب في العهدين المرابطي والموحدي، وكان يطلق عليها بالمغرب: مجالس الفقهاء، ولم يطلق عليها اسم المجالس العلمية إلا في العهد المريني ثم السعدي؛ وفي العهد العلوي احتضن ملوك الدولة العلوية هذه المجالس العلمية السلطانية، ابتداء من العهد الإسماعيلي، وشجعوها وأمروا بفتح باب المناقشة بين العلماء، وكان من ملوك هذه الدولة من يدلي بدلوه في هذه المساجلات."[٣٨]

كان السلطان المولى الحسن من أبرز السلاطين العلويين الذين أحيوا هذه المجالس العلمية وأثروها بالمعارف والعلوم؛ فقد تعددت في عهده وتنوعت، فمنها: ما كان يعقده من أجل الاستفتاء حول القضايا المهمة التي كانت تعترض سبيله في حكمه، ومنها: ما كان يعقده للبت في المستجدات التي كانت تطرحها النهضة الحديثة التي فرضها الاحتكاك بالآخر، وأخرى كانت تعقد لتدارس العلم ومناقشة العلماء.[٣٩] أما أهمّ هذه المجالس لديه وأعظمها شأنا فتلك التي كانت تعقد لقراءة صحيح البخاري، في أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل سنة لا تتوقف أبدًا إلا لضرورة، على سنة أسلافه السلاطين. يقول ابن زيدان: "اتخذ ملوك هذه الدولة العلوية سرد صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري -وغيره- منذ نشأت، عادة محكمة في ظعنهم وإقامتهم."[٤٠]

١/٢-مجلس قراءة صحيح البخاري

كان للسلطان المولى الحسن اهتبال خاص، واهتمام كبير بهذا المجلس الحديثي "فكان يحضره بنفسه، ويستدعي له العلماء من كل حدب وصوب، ولا ينقطع أبدا سفرا وحضرًا."[٤١] تبدأ مراسم الإعداد لهذا المجلس العلمي الحديثي بمراسلة الحاجب السلطاني لقضاة المملكة، وعمال الأقاليم وأمنائها ليختاروا العلماء الأجلاء، والأعيان والفقهاء، والشرفاء الذين ينبغي حضورهم. ومن ثَمَّ يوجهونهم معززين إلى الحضرة الحسنية الشريفة محفوفين بكل عناية في الذهاب والإياب.[٤٢]

وبين أيدينا نموذج من هذه المراسلات تخص الحاجب السلطاني أحمد بن موسى (ت: ١٣١٨هـ) للقاضي أبي العباس أحمد بنسودة (ت: ١٣٢١هـ) يعلمه فيها بافتتاح الدروس الحديثية؛ ونص المراسلة بعد الحمدلة: "محبنا الفقيه العلامة القاضي السيد أحمد بن الطالب بنسودة؛ سلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا -نصره الله- وبعد: فإنّ مولانا -أعزه الله- أمر بافتتاح سرد صحيح البخاري بحضرته العالية بالله، بكرة غدًا إن شاء الله، فأقدم لذلك أنت ومن حضر ممن يحضر معك؛ ولابد، وذلك في الساعة الرابعة والنصف، وعلى المحبة والسلام." في مستهل شهر رجب عام ١٣٠٠هـ.[٤٣]

وممَنْ كان يحضر هذه المجالس المنيفة من أكابر علماء عصره، على سبيل المثال لا الحصر:

العلامة الفقيه المهدي بن الطالب بنسودة (ت: ١٢٩٤هـ)
العلامة الفقيه القاضي أحمد بن الطالب بنسودة (ت:١٣٢١هـ)
العلامة الفقيه محمد المدني بن الفقيه علي ابن جلون (ت:١٢٩٨هـ)
العلامة الفقيه محمد بن التهامي الوزاني (ت: ١٣١١هـ)
العلامة الفقيه أحمد بن حمدون بن الحاج (ت: ١٣١٦هـ)
العلامة الفقيه جعفر بن إدريس الكتاني (ت: ١٣٢٣هـ)
العلامة الفقيه عبد الله بن إدريس البكراوي (ت: ١٣١٦هـ)

العلامــة الفقيــه عبــد اللــه الكامــل الأمــراني (ت: ١٣٢١هـــ)
العلامة الفقيه عبد الله بن إدريس السنوسي (ت:١٣٥٠هـ)

هؤلاء من أبرز الأعلام الذين كانوا يحضرون هذا المجلس العلمي السلطاني؛ وتتوزع وظائفهم داخل المجلس وتتنوع، ففيهم من كان يتولى القراءة والسرد للحديث، وفيهم من كان يتولى التقرير والشرح والتعليق والمناقشة. يقول ابن زيدان: "وينقسم علماء المجلس إلى قسمين: قسم للسرد، وقسم للتقرير، والعادة أنّ السلطان إذا شاء المذاكرة في حديث من الأحاديث يطوي الكتاب الذي بين يديه، ويرفع رأسه، فيشرع شيخ المجلس في التقرير، فإن أصاب وسلّم له، فتح السلطان كتابه، وتمادى السراد على السرد، وإلا ناقشه غيره وأبدى ما لديه، وهكذا إلى أن يتضح الأمر، ويرتفع كل إشكال، وربّما أرجئ تحرير المسألة إن تفرعت ذيولها إلى الغد، وربما كتب كل ما ظهر له فيها."[٤٤] وهكذا يتحول المجلس من مجلس للقراءة والسرد إلى منتدى ثقافي، وحلبة للنقاش الفكري، والمناظرات العلمية، في جو يتسم بالانفتاح والحرية الفكرية.

وخير شاهد على هذا الجو العلمي المتسم بالحوار والانفتاح الفكري في هذه المجالس العلمية ما وقع بين الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي (ت: ١٣٥٠هـ) وبين بعض علماء المجلس من التناظر والحوار في بعض المسائل، إذ كان منهج الفقيه السنوسي في الفقه: "رفض الأقيسة والآراء والفروع الفقهية المستنبطة."[٤٥] وفي العقيدة: "رفض التأويل في آيات الصفات وأحاديث الصفات والمتشابهات، وإبقاءها على ظاهرها."[٤٦] وكان يجاهر ببعض أفكاره هاته داخل المجلس السلطاني، فيقوى عليه النقاش والرد من بعض العلماء الحاضرين؛ إلا أن المولى الحسن كان يعجبه ذلك، وينشط لهذا الحوار والتناظر، ويقف موقف المحايد، ولا يؤيد أحد الفريقين على الآخر.[٤٧] وكان قصده من وراء ذلك إظهار كل فريق ما عنده من العلم، وتمحيص الحق من المبطل، والجاهل من العالم.[٤٨]

من المسائل التي تم التناظر فيها بين الفقيه السنوسي والفقيه القاضي أحمد بنسودة في أحد هاته المجالس الحديثية في الحضرة الحسنية، مسألة: [قراءة حديث الإفك] من الصحيح؛ إذ جرت العادة في المجلس الحديثي السلطاني ألا يقرأ هذا الحديث في المجلس بحجة عدم إشاعته بين العوام، وتنزيها لأم المؤمنين السيدة عائشة، واحتراما لآل البيت الكرام. يقول المرحوم علال الفاسي: "كان المولى الحسن ذا عناية بدراسة القرآن والحديث في مجالسه العلمية السلطانية الحسنية، بدليل أنه حدث أثناء قراءة الدروس المولوية من صحيح البخاري أن طلب السيد القاضي أحمد بنسودة عدم سرد حديث الإفك قائلاً: إن الأوفق عدم إشاعته بين العوام وعدم دراسته، فعارضه في ذلك العلامة السلفي سيدي عبد الله السنوسي الذي كان رجع من رحلته إلى الشرق، ودعا إلى الإصلاح الديني، فاشتدت المنافسة بين الفقيهين، حتى ألف بنسودة رسالة في الرد على السنوسي: [القول الصحيح بعدم قراءة حديث الإفك من الصحيح] مؤكدًا عدم قراءة حديث الإفك، وشنّع على الشيخ عبد الله ادعاءه الاجتهاد واستدلاله بالحديث والكتاب وهو ممن لا يتجاوز درجة المقلد. وبعدما أطلع المولى الحسن على هذه الرسالة، ملأ حواشيها تعاليق موضوعية وافق فيها ابن سودة في بعض ما قاله ولكنه أعطى الحق للسنوسي في قراءة قصة الإفك."[٤٩]

تستمر هذه المجالس العلمية ويستمر معها النقاش العلمي والحوار البناء طيلة ثلاثة أشهر إلى يوم الختم، وتقسم إلى ست وثلاثين مجلسًا، يتم فيها تقسيم الأنصبة والأجزاء التي ستقرأ بحيث لا يزاد فيها ولا ينقص.[٥٠] أما يوم ختم هذه المجالس فيكون يوما مشهودا، وغالبا ما يكون في السابع والعشرين من رمضان، وأحيانا يوم العيد؛ يحضره السلطان، ويتم الاحتفاء فيه بأنواع الأطعمة والأشربة والطيب ، وتلقى فيه الأشعار والقصائد ، ويكرم العلماء. وهذا وصف لأحد هاته المجالس الختامية التي ترأسها السلطان المولى الحسن، يرويها أحد من حضرها وهو العلامة الفقيه المؤرخ أحمد بن خالد الناصري (ت:١٣١٥هـ)، يقول في الاستقصا: "ثم دخل السلطان المولى الحسن -أعزه الله- رباط الفتح صبيحة يوم الخميس التاسع والعشرين من رمضان: (٢٩ رمضان ١٢٩٠هـ ٢٠ نونبر ١٨٧٤م) وكان العيد يوم السبت، فأقام السلطان أيده الله سنة العيد برباط الفتح، وختم به صحيح البخاري على العادة، وكان فقيه المجلس ومدرسه يومئذ الفقيه العلامة السيد المهدي بن الطالب بنسودة الفاسي، وحضر ذلك المجلس وفود المغرب وقضاة العدوتين وعلماؤها، وحضرنا في جملتهم، ومدح السلطان بقصائد بليغة، واحتفل -أعزه الله - لهذا الختم بأنواع الأطعمة والأشربة والطيب، وفرّق الأموال على من حضر، ثم وصل أهل العدوتين من علمائها وقرائها ومؤذنيها... على العادة."[٥١]

ويقول ابن زيدان في وصف يوم ختم هذه المجالس: "وفي ذلك اليوم تجزل لهم الصلات والعوائد، وتقدم للجلالة نبات أفكار شعراء دولته، وكتابها مهنئة بختم الدروس الحديثية،

فيجازي كلا بما يستحق، وبعد انتهاء أيام العيد يغمر أولئك العلماء بضافي النعم، وتنفذ لهم ولذويهم الكساوي، وتقضى سائر مطالبهم، ويؤمر أمناء الصائر بتنفيذ كل ما يحتاجون إليه من ضروريات السفر حقيرة أو جليلة، ويتقلبون إلى أهليهم مسرورين متأبطين بمكاتب الإنعامات، وأيضا العمال الذين يمرون بترابهم بإكرام ضيافتهم والإحسان إليهم والبرور

ثالثًا: الطباعة والنشر

٣/١-العهد الأول

تعود الجذور الأولى لظهور المطبعة بالمغرب -وبالأخص المطبعة الحجرية- إلى عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان سنة: (١٢٨١هـ/١٨٦٥م)، حيث تم إدخال أول مطبعة حجرية إلى المغرب على يد أحد قضاة مدينة تارودانت، وهو الفقيه العلامة القاضي محمد الطيب بن محمد السوسي التملي الروداني (ت: ١٢٨٢هـ)[٥٣] أما عن الكيفية التي دخلت بها المطبعة إلى المغرب فتفيد المصادر التاريخية أن القاضي محمد الطيب الروداني قصد الحج سنة (١٢٨٠هـ/١٨٦٤م) وعند عودته مرّ بمصر كدأب المغاربة، حيث يبدو أنه توقف فيها مدة لا بأس بها، مكنته من الوقوف على بعض المطابع والاتصال بالمطبعيين.[٥٤] مما دفعه لشراء مطبعة حجرية جلبها إلى المغرب، ومعه طبيع مصري اسمه: محمد القياني بن إبراهيم؛ ليشتغل بها في اتفاق وعقد وقع برضى الطرفين بتاريخ: (١٤ ربيع الأول سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م).[٥٥] تم إدخال المطبعة الحجرية إلى المغرب عن طريق مرسى مدينة الصويرة، إلا أن موظفي المخزن هناك سيشيرون على القاضي الروداني بأن يهدي المطبعة إلى السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان. يقول الأستاذ محمد بنشريفة: "ولمّا وصل المركب إلى مرسى الصويرة، كان من المنتظر أن يسافر الرجلان منها برًا إلى مدينة تارودانت، حصل مالم يكن في حسبان القاضي، فقد أشير عليه أن يهدي المطبعة إلى السلطان، فحملها صحبة المعلم المصري إلى مكناس، حيث كان السلطان يومئذ، وقدّمها إليه، فقبل الهدية منه وأكرم المعلم المصري."[٥٦]

انطلق عمل المطبعة في البداية من مدينة مكناس سنة: (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) حيث بقيت هناك من يناير إلى غشت من نفس السنة. كان أول كتاب طبع بهذه المطبعة في مكناس، كتاب: الشمائل المحمدية، لأبي عيسى الترمذي، سنة: (١٢٨٢هـ) واعتبر هذا الكتاب أول كتاب طبع بالمغرب.[٥٧] وقد بدئ به تيمنًا بسيرة المصطفى (ﷺ)، وطبع على نسخة مروية بسند الحافظ أبي علي الصدفي.[٥٨] نقلت المطبعة بعد ذلك إلى فاس، العاصمة العلمية للمغرب، بعد أن أشير على السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان بأن " الأليق بالمطبعة هو فاس لكثرة علمائها وكتبها."[٥٩] وفي فاس حملت المطبعة اسم جديدا فسميت بالمطبعة السعيدة، أو المطبعة المحمدية، نسبة إلى السلطان محمد الرابع، وتعاون في نفقاتها الخزينة العامة والأحباس.[٦٠]

استمر عمل هذه المطبعة في هذه المرحلة ست سنين (١٢٨٢-١٢٨٧ هـ/ ١٨٦٥-١٨٧١م)، تم خلالها طبع الكتب التالية:

- شرح المقدمة الأجرومية، لخالد الأزهري، تم طبعه سنة:(١٢٨٣هـ)
- مختصر الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين لمحمد بن أحمد ميارة، وتم طبعه سنة: (١٢٨٣هـ)
- حلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم، لمحمد التاودي بن الطالب بن سودة المري الفاسي، تم طبعه سنة (١٢٨٤هـ)
- الشرح الصغير على المختصر الخليلي، لمحمد بن علي الخرشي
- قصيدة في المولد النبوي لمحمد بن أحمد الرفاعي، تم طبعها سنة (١٢٨٧هـ) [٦١]

والمتأمل في عناوين هذه الكتب المطبوعة في هذه الفترة ومضامينها يلحظ أن أغلبها كتب دراسية تعليمية، كانت مقررة في جامع القرويين وفي معاهد العلم ومدارسه بالمغرب "تدرس في المراحل الابتدائية أو المتوسطة"[٦٢]، وهي كتب لا تخرج عن الفقه والنحو والتصوف. وقد تميزت هذه المطبوعات بشكل خاص بالمبالغة في إتقانها تصحيحًا وطبعًا وإخراجًا. ولضمان نشر هذه الكتب وتوزيعها وإيصالها للقراء، كان لا بد من إحداث مكتبات ومراكز للبيع، وهو ما دفع بالسلطان المولى محمد بن عبد الرحمان إلى أن يأمر ابنه المولى الحسن -الذي كان ينوب عنه في مراكش-بأن يقوم بفتح متجر هناك للإشراف على توزيع الكتب بالمدينة. وكان المولى الحسن يرفع تقارير دورية ينقل فيها إلى والده سير أعمال التوزيع، ويرفقها بالتفاصيل المالية.[٦٣]

٣/٢-العهد الثاني

توقف عمل المطبعة الحجرية بعد مضي ست سنين من مباشرة عملها لمدة سنة كاملة (١٢٨٨-١٢٨٩هـ/ ١٨٧١- ١٨٧٢)؛ ويرجع سبب توقف المطبعة في هذه الفترة إلى أسباب، منها:

أولاً: سفر الطبيع المصري ومفارقته للمطبعة؛ ولا تمدنا المصادر بشكل واضح عن سبب هذا السفر، هل كان رغبة شخصية، أم بإيعاز من جهاز المخزن، حيث لا يستبعد أن يكون سفر الطبيع المصري نتيجة لاستغناء المخزن عن خدماته،

وبالأخص أنه تخرج على يديه في الطباعة أفراد من المغاربة.

ثانيًا: العبء المالي الذي كانت تشكله مؤسسة الطباعة في تلك الفترة، ومنه ما يتعلق بنفقات الطباعة وأجور الموظفين، ومنها أجرة الطبيع المصري، فبالإضافة إلى نفقات الملبس والمسكن التي كانت تؤديها خزينة الدولة، " فإنّ مجموع راتبه كان يعادل ستة أضعاف ما نص عليه العقد الأصلي، وإذا استثنينا الأعيان، فقليلون هم موظفو الدولة الذين يتقاضون في العصر راتبًا أعلى من راتبه."[٦٤] **ثالثًا:** تركيز المخزن جهوده على توطيد الجبهة الداخلية للدولة، والتركيز بشكل كبير على تحديث الجيش، وبالتالي "لم يكن لدى المخزن الوقت الكافي للتفكير في دخول مغامرة جديدة تتعلق هذه المرة بالمطبعة."[٦٥] هذه الأسباب دفعت بالمخزن إلى تفويت المطبعة لأحد الأشخاص الذين تخرجوا على يد الطبيع المصري وتعلموا على يديه، وهو الحاج الطيب بن محمد الأزرق.

الطيب بن محمد الأزرق والمطبعة الحجرية

دخلت المطبعة الحجرية سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) مرحلة جديدة بعد أن أصبح الحاج الطيب الأزرق المسؤول الجديد عن إدارة المؤسسة؛ وتأتي إدارة الطيب الأزرق لإدارة المطبعة استجابة لرغبة جماعة من العلماء بفاس الذين اتخذوا المبادرة وطلبوا من "المخزن السماح للحاج الطيب بن محمد الأزرق بأن يصبح المسؤول الجديد عن مباشرة أعمال الطباعة، خصوصًا في تدبير مواردها المالية، في مقابل تقديمه عشر المنتوج المطبعي للسلطة المخزنية."[٦٦]

تحمل الطيب الأزرق مسؤولية إدارة المطبعة بوعي ومسؤولية، وشهدت المطبعة تقدما ملحوظا تحت إدارته. ولضمان نجاح العمل دخل في شراكة مع أحد أثرياء مدينة فاس ووجائها وهو الشريف الحسين بن محمد الدباغ الفاسي (ت: ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م). يعتبر الأستاذ فوزي عبد الرزاق أن هذه الشراكة لها دلالات ذات أهمية خاصة، ويشبهها بالمساندة التي تلقاها "غوتنبرغ" مخترع الطباعة من التاجر والبنكي الألماني" فوست faust ".[٦٧] انطلقت المطبعة في عملها بإدارة السيد الأزرق، وبمباركة من السلطان المولى الحسن الذي أصدر ظهيرا بتوقير الحاج الطيب الأزرق، ونصه بعد الحمدلة والبسملة: جددنا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لماسكه: الطيب الأزرق الفاسي معلم مطبعة الكتب العلمية بفاس الإدريسية، -صانها الله- على ما بيده من كتاب مولانا الوالد قدسه الله، المتضمن سدل أردية التوقير والاحترام عليه، وحمله على كاهل المبرة والاحترام. في: ٢٩ ربيع الثاني عام ١٢٩١هـ. [٦٨]

كان أول كتاب طبعه الطيب الأزرق بعد توليه زمام أمور المطبعة، كتاب: دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، للإمام سيدي محمد بن سليمان الجزولي، وتم ذلك بتاريخ: (١٠ صفر سنة ١٢٨٩هـ).[٦٩] ولا يخفى سر بداية الطباعة بكتاب دلائل الخيرات من قصد التبرك الذي كان عرفًا جاريًا لدى المغاربة، وهذا نفس ما حصل عندما تم طبع كتاب الشمائل المحمدية للترمذي كأول كتاب طبع في الفترة الأولى للمطبعة. ومن أهم ما طبع في هذه المرحلة: **القرآن الكريم**: كان الطيب الأزرق أول طابع مغربي أقدم على طبع القرآن الكريم، تم طبعه سنة (١٢٩٧هـ/١٨٧٩م) وقد حقق هذا العمل نجاحا كبيرًا، وقوبل بالرضى والاستحسان.-**كتاب**: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للمرتضى الزبيدي واعتبر هذا الكتاب من أطول المطولات المطبوعة في المطبعة الحجرية حيث تم طبعه في ثلاثة عشر جزءا، وكان ذلك بأمر من السلطان المولى الحسن وبإشراف منه.

وفي أسباب اهتمام السلطان المولى الحسن بهذا الكتاب وأمره بطبعه، يرجع الأستاذ فوزي عبد الرزاق ذلك إلى ما يلي: **أولاً-** أن الكتاب الأصل وشرحه يمثلان الاتجاه الأشعري الذي ينتمي إليه أغلب المسلمين في العالم. **ثانيًا-** أنه يحتل المنزلة الوسط بين أهل الحديث والمعتزلة، بمعنى أنه جمع بين الفقه والتفكير.[٧٠] وهناك سبب آخر تطرق إليه الأستاذ فوزي مفاده: أن السلطان المولى الحسن استخدم طبع هذا الكتاب وتوزيعه -وبالأخص على علماء المشرق- كدعاية سياسية لتلميع صورته في مختلف أرجاء العالم الإسلامي.[٧١] إلا أن هذا السبب يبدو بعيدًا عن واقع الأمر، خصوصا إذا علمنا أن السلطان كان رجلاً عالمًا وفقيهًا، وله مشاركات علمية، وارتباط وثيق بالمكتبة الإسلامية وعلومها، ومعرفة أصيلة بأمهات المصادر وعلى اطلاع واسع عليها، وقد أمر بطبع الكثير منها غير كتاب إتحاف السادة المتقين.

وفي هذا السّياق يورد الشيخ محمد عبد الحي الكتاني سببا آخر لطبع هذا الكتاب هو رغبة عالم الحجاز ومفتي الشافعية أحمد بن زيني دحلان(ت: ١٣٠٤ هـ)، في ذلك، يقول رحمه الله: "والسلطان المذكور [المولى الحسن] هو الذي قام بطبع شرح الإحياء للحافظ الزبيدي في المطبعة الحجرية في ١٣ مجلدا من القالب الكبير، وكان الذي حمله على ذلك رغبة عالم الحجاز أبي العباس أحمد بن زيني دحلان المكي[٧٢]، حسبما أخبرني بذلك صهر السلطان المذكور العالم الأنجد المولى أبو العلاء إدريس بن عبد الهادي العلوي [ت: ١٣٣١هـ] -رحمه الله- وكان طبعه

للكتاب المذكور من أعظم حسناته وأخلدها، حتى أن أهل مصر لما أرادوا تجديد طبعه لم يجدوا عندهم نسخة كاملة فاستعانوا بطبعة فاس، وهذا من النوادر."[٧٣] وقد عمل السلطان المولى الحسن على تحبيس هذا الكتاب بنسخ وافرة على جامع القرويين كما هي عادته، ووزع نسخا منه على علماء الحجاز ودمياط واستنبول نشرا للعلم وإحياء لرحمه بين أهله. لم يكن كتاب " إتحاف السادة المتقين" الكتاب الوحيد الذي أمر السلطان المولى الحسن بطبعه، بل توجد كتب أخرى أمر بطبعها؛ وموضوعات أمر بالتأليف فيها؛ فمن الكتب التي أمر بطبعها:- كتاب: شرح ميارة على المرشد المعين في الفقه المالكي، سنة: ١٢٩٢هـ/ كتاب: تحرير أصول إقليدس في الهندسة، لنصير الدين الطوسي، فتم طبعه سنة: ١٣٩٣ في مجلدين.

ومن المواضيع التي أمر بالكتابة فيها، أمره لأبي العباس أحمد بن المواز بوضع تأليف في صحة الكميا، فألف كتابه: مطلع الضيا في الاستدلال على صحة الكميا. ومنها: أمره لشيخه محمد بن إبراهيم السباعي المراكشي بوضع كتاب في تاريخ الدولة العلوية، فألف كتابه: البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد بعض مآثر السلطان مولانا الحسن. وهذا نموذج بأسماء الكتب التي تم طبعها في عهد السلطان المولى الحسن: المختصر الخليلي، لأبي الضياء خليل بن إسحاق، تم طبعه سنة: ١٢٩٧هـ/ إتحاف المقتنع بالقليل في شرح مختصر خليل، لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، تم طبعه سنة: ١٣٠٣هـ/ شرح نظم العمل الفاسي لأبي زيد الفاسي الفهري، تأليف: محمد بن أبي القاسم السجلماسي، تم طبعه سنة: ١٢٩١هـ/ الفتح الودودي على المكودي، لأحمد بن محمد بن حمدون السلمي المعروف بابن الحاج الفاسي، طبع سنة: ١٢٩٠هـ/ حاشية على شرح بحرق الصغير على لامية الأفعال لابن مالك، لابن الحاج، تم طبعه سنة: ١٣٠٠هـ/ الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري، تم طبعه سنة ١٣٠٨هـ.[٧٤]

رابعًا: النساخة وخزائن الكتب

٤/١-النساخة

أولى السلطان المولى الحسن للنساخة اهتمامًا كبيرًا، وأظهر بها ولعًا شديدًا فقد كان: "ولوعًا بنسخ الكتب والبحث عن البارعين في الخط المتقنين، ويجلبهم لحضرته للكتابة والنسخ، لا يفارقون حضرته سفرا ولا حضرًا، اتخذ لهم محلاً برحاب القصر، وعين لهم من يقوم بشؤونهم، ويقضي لهم مآربهم، ويناولهم ما يحتاجون إليه، ويجري عليهم الجرايات الكافية، وينعم عليهم بالنعم السابغة الضافية، ويتردد عليهم لمحل أشغالهم الآونة بعد الأخرى." [٧٥] كما عرفت كتب الطب والكمياء -على وجه الخصوص- ازدهارًا ورواجًا في عهده، حيث كان له مزيد اهتمام بها، "فاستنسخ منها مجموعة دبّجها الوراقون المغاربة بخطوط جيدة، وزخرفة أنيقة وتسفير بديع."[٧٦] وقد دفعه شغفه واهتمامه بهذا الفن بأن أرسل عددًا من الوراقين المغاربة إلى إستانبول وإسبانيا لتعلم فنون الوراقة والتخصص فيها. [٧٧] فرفع بهذا العمل المفيد راية العلم وأفاد المعارف خدمة جليلة".[٧٨]

أما سوق النّساخة فقد كان رائجًا ومزدهرًا في عهده بفضل تشجيعه على ذلك، فاحترفها العديد من العلماء وطلبة العلم، كما هو حال الفقيه العلامة العباس بن محمد بن عبد الرحمان الحجرتي السجلماسي، (ت: ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م) فقد "كان يكتب في سنة نسخة من تعليق الجنان على المختصر الخليلي بخطه الأنيق، ويبيعها بمائة ريال هي عولته".[٧٩] يقول الشيخ محمد عبد الحي الكتاني: "وكانت للورّاقين والمجلّدين والمذهبين سوق في أيامه، تنسخ من كتب الصنعة المئات من المجلدات في غاية الزخرفة والتمويه، والتنويه والتسوية".[٨٠] وقد ذكر المرحوم محمد المنوني جملة وافرة من أشهر النساخ في عهد السلطان المولى الحسن وأشهر مستنسخاتهم، منهم:

محمد بن سليمان البجمعوي نزيل مراكش، من مستنسخاته: كتاب: دلائل الخيرات، للجزولي، فرغ منه في: (١٦ رجب ١٣٠٠هـ). كتاب: حلية أبي نعيم الأصفهاني. شرح سيدي مهدي الكبير على الدلائل.

الفاسي، عمر بن عبد الرحمان المجذوب الفهري (ت: ١٣٠٩هـ ١٨٩٣م)، من مستنسخاته: المقصد الأحمد، لعبد السلام القادري، في: (٤ صفر ١٣٨٨هـ). ممتع الأسماع، لمحمد المهدي الفاسي، في: (٧ شعبان ١٣٠٠هـ). أزهار البستان، لعبد الرحمان الفاسي، في: (متم ١٣٠٠هـ). الشفا للقاضي عياض، في:٣ جمادى الثانية (١٣٠٤هـ)

ابن عزوز: محمد بن عبد السلام الحصيني الرباطي، (ت: ١٣٠٩هـ/١٨٩٣م) من مستنسخاته: القاموس المحيط، كتب منه إحدى عشر نسخة. ابتهاج القلوب، لعبد الرحمان الفاسي في: (٧ صفر ١٣٠٠هـ).

الفاسي، أبو القاسم عبد النبي بن عبد الرحمان المجذوب الفهري، (ت: ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م)، من مستنسخاته: صحيح الإمام البخاري، (في سنة: ١٢٧٩هـ). الموطأ للإمام مالك، في سنة (١٢٧٣هـ). الشفا للقاضي عياض، في سنة: ١٢٧٣هـ.

البناني: محمد بن الطيب المراكشي، (ت: ١٣١٧هـ/١٨٩٩م) من مستنسخاته: الشفا للقاضي عياض/ القاموس المحيط/ شرح ديوان الشعراء الستة للأعلم.

الفيضي: أحمد بن مبارك بن عبد الله السجلماسي ثم المكناسي، (ت: ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م) من مستنسخاته: السنن الصغرى، للنسائي، تم نسخه سنة: (١٢٨٩هـ)/ الجامع الصحيح، للترمذي، تم نسخه سنة: ١٢٩٠هـ (١٢٩٠هـ).

سي حدو بن موسى الفاسي، (ت: ١٣٣٠هـ-١٩١١م) من مستنسخاته: كتب الحديث الستة

الكردودي: محمد بن محمد بن عبد القادر الكلالي الحسني الإدريسي الفاسي، (ت: ١٣١٧هـ-١٩٠٠م) من مستنسخاته: البرهان في علم الميزان، للجلدكي، تم نسخه سنة: ١٣٠٦هـ/ مصطلحات أفلاطون، لجابر بن حيان، تم نسخه سنة: ١٣٠٦هـ.

التطاري، محمد العربي الفاسي، من مستنسخاته: الوصول لحفظ الصحة في العقول لابن الخطيب، تم نسخه سنة: ١٢٩١هـ/ كتاب الأغذية، لمحمد بن إبراهيم الرندي، تم نسخه سنة: ١٢٩١هـ/ زاد المسير في علاج البواسير، للقوصوني، تم نسخه سنة: ١٢٩١هـ.[٨١]

٢/٤-خزائن الكتب

مثلت خزائن الكتب أهم مظاهر تطور العلم والفكر بالمغرب، و أبرز روافد الإمداد الفكري فيه عبر تاريخه؛ ولذلك بلغ الاهتمام بإنشاء المكتبات واقتناء نوادر المخطوطات والكتب غايته في عهد ملوك الدولة العلوية عمومًا، والعهد الحسني الأول منه على وجه الخصوص، يقول المرحوم محمد المنوني: "بعد النكبات التي حاقت بالكتب أيام السعديين عملت الدولة العلوية بعد استقرارها على بعث هذا الاهتمام من جديد، وتأسست الخزانة السلطانية العلوية، فتجمع بها بقايا المكتبات السعدية وخزائن الإمارات المنقرضة، وتم هذا في أيام السلطان الرشيد ابن الشريف الذي جعل مقر الكتب في القصر الملكي بفاس الجديد، ولتوسيع الخزانة الجديدة وضع نفس السلطان النواة الأولى لديوان الوراقة من بعد، وتمد مكتبات الأمراء والملوك بمجموعة كبرى من المخطوطات والنفائس بعدما أضيف لها مقتنيات أخرى بالشراء والهدايا، وبهذا كله تكاملت شخصية خزائن بلغ العلويين بعد أن ساهم في تأسيسها الملوك والأمراء على السواء".[٨٢]

اهتم المولى الحسن اهتمامًا بالغًا بالخزانات العلمية والمكتبات عامة، وبالمكتبات السلطانية الحسنية على وجه الخصوص، والتي توزعت بين قصوره بفاس ومكناس ومراكش.

يقول المرحوم محمد المنوني في شأنها: "كانت مكتباته طافحة بشتى المؤلفات من سائر الفنون، ومن اهتمامه بها أن خصص لها زمن خلافته جماعة وافرة من مهرة النساخين المتقنين، ثم ازداد شغفه بها لما جلس على أريكة الملك، ومازال معتنيا بها إلى أن ختمت أنفاسه."[٨٣]

يتجلى اهتمام المولى الحسن بخزائن كتبه في تزويدها بشتى النوادر والمؤلفات العلمية، وفي توفير النساخ والكتاب، وتوظيف من يتفقدها بين الفينة والأخرى ويرتبها من العلماء والفقهاء المختصين. يقول المرحوم محمد عبد الحي الكتاني: "كان للسلطان اعتناء بخزانة الكتب المخزنية، وكان ينتدب كبار علماء فاس من حين لآخر لتفقدها وترتيبها، وحدثني من شاهدها إذ ذاك أنها دار ذات بيوت ومخابع كاملة، محاطة بالمساطير الخشبية من أعلى الحائط إلى أسفله، مملوءة كتبًا".[٨٤] وهذا ما دفع أحد الكتاب الفرنسيين إلى القول: "إذا كانت قد كثرت المؤلفات العلمية في خزانات كتب القصور الشريفة، فسيكون ذلك في عهد الحسن الأول بسبب ميله إلى العلوم والكيمياء".[٨٥]

وبسبب ميولات السلطان العلمية وتعلقه بعلوم الكيمياء ستصبح المكتبة السلطانية في عهده مكتبة متخصصة، تحتوي على أمهات المصادر والمراجع في هذا الفن بل والنوادر منه.[٨٦] وقد تجلت مظاهر الاهتمام بكتب هذا الفن لدى السلطان المولى الحسن في عدة أمور، منها: **أولاً**-أمره بطبع كتب الهندسة والكمياء وما يتعلق بهما، ومن ذلك أمره بطبع كتاب: تحرير أصول إقليدس لنصير الدين الطوسي في الهندسة كما تقدم. **ثانيًا**-مراسلته لعلماء عصره والشخصيات الأجنبية المرموقة بغية الحصول على ما جدّ من كتب، وقد بحث في أي مكان وبإلحاح عن المصنفات المرتبطة بالكيمياء، وذلك لشغفه بهذا العلم، وقد مكنته علاقاته الجيدة مع الملوك المصريين من أن يستعير المخطوطات المتعلقة بالكيمياء من الخزانة الخديوية، "وزودت المكتبة الملكية أيضًا بالمؤلفات المكتوبة باللغة الأجنبية، وخاصة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية."[٨٧]

وقد شملت العناية الفكرية الحسنية أنواعًا من المكتبات وخزائنها؛ أهمها: الخزانات الملكية، والخزانات الوقفية، يقول المرحوم محمد المنوني: "حتى إذا جاء السلطان الحسن الأول تميز عصره باهتمام زائد بالخزانة المغربية في مبادرات تستوعب واجهتين مكتبيتين: خزائن القصور الملكية مع الخزائن الوقفية،

وقد كانت في الوقت ذاته-في الجملة سد فراغ المكتبات العامة"[٨٨]

(٢/٤) ١-الخزانات الملكية:

والتي كانت تتواجد بقصور فاس ومكناس ومراكش، فقد كان يوليها اهتماما عظيما، ويتابع أعمال ترتيبها، ويوظف الأكفاء من علماء حضرته لفهرستها وإحصائها. يقول المرحوم محمد العابد الفاسي في هذا السياق: "ولم تكن خزانته الملكية تنقص عن الخزانة المعروفة في القصور السلطانية، يعين لها بين الحين والحين من يضع لها فهارس منظمة ويتعهدها بالإصلاح، ويقتني لها الذخائر والنفائس من القديم والحديث، وقفت على عدة فهارس موضوعة للخزانة الحسنية الخاصة، وجميع محتوياتها من النادر الغريب الذي لا نعرف له الآن رواجًا"[٨٩]

وبين أيدينا نموذج أورده المرحوم محمد المنوني يوضح هذه العناية والاهتمام بخزائن الكتب، ومنها خزانة القصر السلطاني المعروف بقصر المدرسة بمكناس، حيث عين السلطان المولى الحسن أربعة من نخبة حاشيته، بغرض فهرسة المكتبة، وتصنيف موادها، وإحصاء عددها وإصلاح متلاشيها، وهم السادة: الوزير علي المسيفوي/ ابنه محمد بن علي المسيفوي/ الكاتب عبد الواحد المواز/ مولاي الطاهر البلغيتي.

ومما ورد في مراسلتهم في هذا الشأن: "أمر دام علاه وأعزّ أمره، وفتح على يديه وأبّد نصره، بتفقد خزانة العلم المولوية بمكناس ، وإحياء معالمها ومراسمها بردّ كل نوع إلى ما يناسبه من الأجناس، حفظا على العلوم وتنسيبها بالمناسب، وإتيانا بالجموح منها ورده من المهامه والسباسب، فكانت تضمنت ما تحلمه النوع الإنساني من تلك الأمانة، أغنت عن كل سمير وأنيس ونديم وجليس، بعد أن كان- دام علاه- نظر إليها نظر إشفاق، وأمر بما يكسبها غاية الانتظام والاتساق من التفقد وإصلاح الشؤون، ورد كل شارد إلى محله من جميع الفنون حتى لا تختلط الموضوعات بغير جنسها، وتنجلي غياهب تحمينها وحدسها، وعين لذلك بعض كتاب أعتابه، الملازمين لأبوابه، المتشرفين بخدمة جنابه، فلبوا أمره المطاع، وشرعوا في ذلك على حسب المستطاع، في خامس جمادى الثانية من عام خمسة وثلاثمائة وألف من هجرة خير البرية، عليه أزكى السلام، وأنمى التحية".[٩٠]

رتبت الخزانة حسب المواد، انطلاقًا من المصحف الشريف الذي تعددت نسخه وأشكاله، إلى الموضوعات العلمية، فشملت: كتب القراءات، والتفاسير والتصوف والحديث والفقه واللغة والنحو والأصول والتاريخ والأدب والطب والحساب والتنجيم والهندسة والتوقيت والمنطق. وقد أشهد على ذلك كله شاهدين من شهود مكناس المبرزين بتاريخ: ٥ جمادى الثانية ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.[٩١]

(٢/٤) ٢-الخزانات الوقفية:

ويأتي على رأس هذه الخزانات؛ خزانة جامع القرويين، حيث تأتي في مقدمات المكتبات العامة الوقفية التي كان لها إسهام كبير في نشر المعرفة بالمغرب. وقد كان لسلاطينه عبر تاريخه الطويل اهتبال كبير بها، وعناية فائقة بمحتوياتها، وذلك منذ تأسيسها على يد السلطان أبي عنان المريني سنة (٧٥٠هـ). يقول المرحوم محمد عبد الحي الكتاني: " لما كان من رأي أبي عنان حب العلم وإيثاره، والتهمم فيه، والرغبة في انتشاره والاعتناء بأهله، انتدب بأن وضع هذه الخزانة وأخرج لها من الكتب المحتوية على أنواع العلوم، كعلوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان، وغير ذلك من العلوم على اختلاف أنواعها، وعين لها قيم لضبطها، وذلك في جمادى الأولى سنة خمسين وسبعمائة، ولا زالت هناك إلى زمن السلطان أبي العباس أحمد الذهبي الشريف، فاهتبل بإحياء مكتبة القرويين اعتناء باهظا، وأدخل إليها من أضاف الكتب العربية والعلوم المفيدة ما يناسب عظمة ملكه وبهاء مجده."[٩٢]

وقد مرت هذه الخزانة عبر تاريخها الطويل بمحطات متعددة، بعضها مشرق وبعضها قاتم، ومن ذلك تعرض كتبها للتلاشي والضياع بسبب الإعارات، "فتذكر المصادر أن عدد الكتب تضاءل كثيرا، لأسباب منها: الإعارة التي كثيرا ما يترتب عنها فقدان الكتب."[٩٣] الأمر الذي استدعى تدخل السلطان المولى الحسن في عهده؛ فإنّه لمّا بلغ إلى علمه ما وصل إليه حال الخزانة من التغافل عن الاهتمام بها، وضياع كتبها بسبب الإعارات الكثيرة، وتلاشي أوراقها، أصدر أمره للقاضي أبي العباس حميد بن محمد بناني والقاضي محمد بن محمد العلوي المدغري بضرورة البحث عن الكتب المفقودة وإصلاح المتلاشي منها، ومما ورد في الظهير: "وبعد: فلا يخفى عليكم ما كانت عليه خزانة الكتب التي بالقرويين من الضبط والصيانة والمقابلة والتعاهد، قد بلغ إلى علمنا الشريف أنّ أمرها استحال إلى ضياع وتفريط بسبب إهمالها وعدم الاهتمام بشأنها، ولأجله تعين إيقاظكم وتنبيهكم وحظكم على رد البال إليها وإجراء العمل فيها، على ما سنقرره لكم من الضوابط والفصول حتى تعود بحول الله إلى حالتها الأولى، وترجع إلى ما كانت من الصيانة وما أسسه السلف الصالح."[٩٤] وهذا الظهير إن دلّ على

شيء فإنما يدل على الاهتمام البالغ والحرص الشديد على متابعة شأن هذه الخزانة العامرة.

ولم يقتصر هذا الاهتمام من جانب السلطان المولى الحسن بخزانة القرويين على تنبيه أمناء الخزانات والمكتبات بضرورة الضبط والصيانة والإحصاء، بل كان يبادر بين الفينة والأخرى إلى تحبيس الكثير من الكتب على الخزانة المذكورة، ومن ذلك لما طبع كتاب: شرح الشيخ مرتضى الزبيدي على الإحياء في ثلاثة عشر جزءًا من الحجم الكبير، تسلم نحو ٢٠٠ نسخة منه، حبس نصفها على خزانة جامع القرويين."[٩٥] وكذلك تحبيساته الكثيرة، ووقفياته المتنوعة على خزانة ابن يوسف بمراكش وخزانة جامع المواسين بها كذلك، تدل على حركية الحياة الفكرية في عهده، وعلى بالغ اهتمامه بهذا الجانب، حيث حبس على الخزانتين المذكورتين نفائس من أمهات المصادر العلمية، وأصدر في هذا الشأن رسائله إلى كل من المحتسب عبد الله الوكيلي والقائد عباس ابن داود وناظر الأحباس الكبرى في حينه وقضاة الحضرة المراكشية بتاريخ: (١٢ قعدة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م) وفيها ما نصه:

"وبعد: فلما كان التحبيس من السنة القائمة، والحسنات الدائمة، ومن إحياء معالم الدين، ونتائج عزائم المهتدين، شرح الله منا لمصلحته صدر الإلهام، وهو سبحانه ولي التوفيق وشامل الإنعام، فاقتضى نظرنا السديد، أن حبسنا جميع الكتب العلمية المسطرة أسماؤها تفصيلا بكناشي الحوالتين المطبوع عليهما بطابعنا الشريف، المدفوعين للقيمين على ذلك، المسجلة تلك الكتب على العلوم المقصودة والآتية على الخزانتين المباركتين، إحداها: خزانة جامع المواسيين، والثانية: خزانة جامع ابن يوسف من هذه الحضرة المراكشية حرسها الله، وخصصنا كل واحدة منهما بما اشتملت عليه حوالتهما من الكتب المذكورة."[٩٦]

ومن الكتب التي حبسها على خزانة جامع المواسيين:

- سبعة عشر نسخة من صحيح الإمام البخاري
- شرح القسطلاني على البخاري، أربع نسخ
- الشفا للقاضي عياض، ثمان نسخ
- الشمائل للترمذي، خمس نسخ
- شرح الزرقاني على الموطأ، سبع نسخ
- شرح الخرشي على مختصر خليل، سبع نسخ
- شرح الدسوقي على تحفة ابن عاصم ثمان نسخ
- شرح ميارة الصغير على المرشد المعين أربع عشرة نسخة
- شرح الأزهري على الموضح ثمان نسخ
- شرح المكودي على الألفية سبع عشر نسخة
- شرح الأزهري على الأجرومية خمس وعشرون نسخة
- شرح الصبان على الأشموني سبع نسخ
- حاشية البناني على جمع الجوامع خمس نسخ.[٩٧]

والمعين لخزانة جامع ابن يوسف قسمتان مثل ما ذكر بالتثنية، لكون جملة الكتب المحبس المذكور جعلتا القسمة فيها أثلاثا، فالثلث الواحد لخزانة جامع المواسيين، والثلثان الاثنان للجامع الثاني. فحبست هذه الكتب على الخزانتين المذكورتين تحبيسا مؤبدا، ومما جاء في تتمة نص التحبيس: أن الكتب السالفة حبست " تحبيسا مؤبدا، لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يفوت بوجه من الوجوه، قد شيدنا أركان حكمه على قاعدتهم المؤسسة، ونظمناها به في سلك نظرائها ومن دفاترنا المحبسة، اقتفاء لسير أسلافنا الكرام واقتداء بسنة النبي وأصحابه عليه السلام، وسعيا في نشر العلم الذي هو من الحسنات الجارية، والأجور الوافية، وقصدنا بذلك انتفاع طلبة العلم الشريف".[٩٨]

ومن الرسائل الدالة على رعايته لخزانات الوقف استفساره لمحتسب مكناس الحاج محمد العربي أجانا عن خزانة الجامع الكبير بمكناس، وهذا نص سؤال السلطان الدال على عظيم الاهتمام بخزائن هاته الكتب الوقفية، ومتابعته الدقيقة لتفصيلاتها: "هل لا زالت الكتب مصونة كما كانت؟ ومن القائم بها؟ وهل لها كناش؟ وعند من هو؟[٩٩] ومن دليل عنايته واهتمامه أنه لم يكن يمر في أسفاره بمكتبة زاوية أو خزانة جامع إلا دخلها، "وربما انتخب منها ما يهوى-رحمه الله- "[١٠٠] وزودها بما يلزم من الكتب. ومن هذا ما أورده الناصري في الاستقصا عن دخول المولى الحسن إلى المسجد الأعظم بمدينة سلا بقوله: "ودخل السلطان-أعزه الله- خزانة الكتب العلمية بالمسجد المذكور وتأملها، ومعه يومئذ شيخنا الفقيه العلامة القاضي سيدي أبو بكر بن محمد بن عواد. فطلب من السلطان -أيده الله- أن يزيد في شراء الكتب للخزانة المذكورة ، فأذن له بأن يشتري من ذلك ما ثمنه نحو مائة ريال، ففعل وهي يومئذ بالخزانة المذكورة."[١٠١]

خَاتِمَةٌ

بعد هذه الجولة الفكرية في حقبة هامة من تاريخ المغرب وسلطانه حينها الحسن بن محمد بن عبد الرحمان، نسجل أن الاهتمام الفكري في حياة هذا السلطان لم يأت من فراغ، بل أتى نتيجة جهد تربوي وتكوين علمي متين خضع له منذ صباه على يد كبار علماء عصره، وبإشراف مباشر من جده وأبيه، الشيء الذي ظهر أثره في شخصيته ومسيرة حكمه. ومن ثم فإن فترة حكمه- فيما يخص الجانب العلمي والحركة الفكرية- كانت غنية وثرة، عمل السلطان الحسن على إغنائها، وإثرائها ودعمها، وتبنى الكثير من قضاياها ومجالاتها، وحرص على متابعة شؤونها، وإصدار الظهائر السلطانية الخاصة بها. نتيجة لما تقدم فإن الاهتمامات الفكرية في حياة هذا السلطان اتسمت بكثير من الحرية والانفتاح والتنوع، تجلى ذلك في مجالسه العلمية التي كانت حلبة للنقاش الفكري، وبساطا لعرض الآراء والمذاهب المختلفة في جو يتسم بالحرية الفكرية وقبول الاختلاف.

وتجلى هذا الاهتمام -أيضًا- في اهتباله الشديد بخزائن الكتب والمكتبات وحرصه على تزويديها بين الفينة والأخرى بأمهات المصادر والمراجع؛ كما تجلى في شغفه بالمعارف عموما، وبالعلوم الكيميائية والرياضية خصوصًا، ظهر أثر ذلك في تعلقه الشديد بوسائل هذه العلوم، وحرصه على اقتناء مصنفاتها وما ألف فيها بل وأمره لطبع الكثير منها، وعلى رأسها: كتاب: تحرير أصول إقليدس في الهندسة، لنصير الدين الطوسي (ت: ٦٧٢هـ). وتبقى مسألة البعثات الطلابية إلى الدول الأوروبية أهم تقدم فكري وإنجاز إصلاحي شهده عصر السلطان الحسن الأول، بغض النظر عما اكتنفها من ملابسات وإشكالات في نتائجها.

الاحالات المرجعية:

(١) التازي، عبد الهادي. **جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس**، دار نشر المعرفة، الرباط، ط٢، ٢٠٠٠م (٣/٧٧٣).

(٢) ابن زيدان، عبد الرحمان. **إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م (٢ / ١٤٥).

(٣) **قبيلة بني أحمر، أو أولاد أحمر**: تقع مجالاتها غرب مدينة مراكش، يخترق أرضها وادي تانسيفت؛ من مراكزها الشماعية واليوسفية، انظر: **معلمة المغرب** (١/ ١٧٧).

(٤) **مدرسة الأمراء بالشماعية:** أسسها السلطان سيدي محمد بن عبد الله (١١٧١-١٢٠٤ ه/ ١٧٥٧-١٧٨٩م) لتعليم أولاده وأحفاده، فكانت مركزا لتعليم الأمراء ومرافقيهم القرآن الكريم ومختلف العلوم والفنون ، ويرجع سبب تشييدها في قبيلة بني أحمر ما أورده الأستاذ محمد المختار السوسي على لسان الباشا إدريس منو:" أن السلطان خرج مرة في معسكره يتجول متنكرا ليلا، فشاهد حول فسطاط ما أعجبه من المروءة وقراءة القرآن بكثرة، فسأل عن صاحب المقرأة، وأحسب أن اسمه: هد بن الضو، وفي الصباح أمر بعرض القبائل عليه، حتى وصل الحميريين، فظل يسأل عن مشاهير قبيلتهم، فيتقدم إليه رؤساء جهال، فقال أين فلان؟ فتقدم إليه، فقال: أنت أولى بالتقدم على الجميع، أسعد الله بك قبيلتك، فقد وليتك فيها، ثم قال له: أحب أن تنظر لي مكانا أشيد فيه دارا ليتعلم فيها أولادي بين ظهرانيكم، لما أعجبني من سمتكم ومحبتكم لحفظ القرآن، قال: فذلك هو السبب حتى صار أولاده ثم أحفاده يتعلمون هناك." انظر: السوسي، محمد المختار. **حول مائدة الغذاء**، مطبعة الساحل، الرباط، بدون تاريخ، ص ٢٤.

(٥) ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس** (١٤٥/٢) مرجع سابق.

(٦) الوكيلي، محمد التهامي." **جلالة السلطان مولاي الحسن الأول**"مجلة **دار النيابة**، سنة ١٩٨٩عدد ٢٢ ص ٤٢.

(٧) ابن زيدان، عبد الرحمان. **النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية.** تحقيق: مصطفى الشابي، تقديم: عبد الحق المريني، المطبعة الملكية، الرباط، ٢٠١٦- ١٤٣٧ ص ٢٦١.

(٨) بنبين، أحمد شوقي. **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب،** المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ ص ١٠٥.

(٩) المشرفي، محمد. **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية،** منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ط ٢، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، ص ٤٦٩.

(١٠) اللجائي، عبد السلام. **المفاخر العلية والدرر السنية في الدولة الحسنية العلوية،** دراسة وتحقيق: محمد الدريدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ط ١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م (٢/ ٥٣٥).

(١١) السباعي، محمد بن إبراهيم، **البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد بعض مآثر مولانا الحسن**، مخ: لوحة رقم: ٦٣.

(١٢) المشرفي، **الحلل البهية** ص ٤٤٠ مرجع سابق.

(١٣) ابن زيدان عبد الرحمان، **النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية**، تحقيق: مصطفى الشابي- تقديم: عبد الحق المريني، المطبعة الملكية، الرباط، ط ٢٠١٦-١٤٣٧ ص ٢٦١.

(١٤) **ألف الفقيه العلامة** عبد الله بن عبد السلام الفاسي الفهري المتوفى سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م. كتاب: **المسك البهي الحسن**

في بعض ما كان يحسنه من العلوم مولانا الحسن، تكلم فيه على ما يحسنه السلطان مولاي الحسن من العلوم، انظر: الدباغ محمد بن عبد العزيز" **فصلة من مشروع ببليوغرافية مغربية حول الحسن الأول قدس الله روحه** "مجلة **دعوة الحق**، العدد ٣٣١ جمادى: ١، ١٤١٨/ أكتوبر ١٩٩٧ م، ص ١١٧.

(١٥) بن تاويت، محمد." **الدولة العلوية والحركة العلمية**"مجلة **رسالة المغرب** العدد ١٣٤ نوفمبر ١٩٥١ ص ٣٦.

(١٦) ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس**، (٥٤٣/٢).

(١٧) معنينو أحمد." **تكوين الأطر في عهد الحسن الأول**"مجلة **دعوة الحق**، العدد، ٤، السنة ١٢ ذو الحجة ١٣٩٨هـ - ١٩٦٩م ص ١٧٨.

(١٨) معريش، محمد العربي، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول**، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٩٨١م ص ١٥٢.

(١٩) المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، (١٦٦/١) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.

(٢٠) انظر: ابن زيدان، عبد الرحمان. **العز والصولة في نظام معالم الدولة**، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨١-١٩٦١(١٥٠/٢).

(٢١) التازي، عبد الهادي. **التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٦، ص٢٠١٥.

(٢٢) ابن زيدان، عبد الرحمان. **النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية**. ص ٢٦١.

(٢٣) المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث** (١ / ١٧٤).

(٢٤) العروي، عبد الله. **الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية ١٨٣٠-١٩١٢**، تعريب: محمد حاتمي، محمد جادور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠١٦ ص ٣٩٣.

(٢٥) ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس** (٥٤٤/٢).

(٢٦) ابن زيدان، **العز والصولة** (١٥٠/٢).

(٢٧) حيمر، جمال. **البعثات التعلمية على عهد السلطان مولاي الحسن**، منشورات الزمن، الرباط، ط ٢٠١٥ ص ٩٥.

(٢٨) قضت هذه البعثة أقصر مدة زمانية في تكوينها إذا ما قورنت بالبعثات الأخرى المرسلة إلى إيطاليا وإسبانيا حيث استغرقت مدة كل منهما نحو تسع سنوات، بينما طالت البعثة الألمانية نحو اثني عشرة سنة" انظر: خالد بن الصغير، **المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (١٨٥٦-١٨٨٦)** ص ٤٦٩.

(٢٩) السكيرج، عبد الغني." **مذكرة الزبير السكيرج (١٨٥٠-١٩٣٢) وثيقة جديدة حول البعثات الطلابية إلى أوربا في عهد المولى الحسن**"**مجلة دار النيابة**، السنة الثانية، العدد الثامن، خريف ١٩٨٦ ص ٢٩.

(٣٠) حيمر، جمال. **البعثات التّعليمية على عهد السلطان مولاي الحسن** ص ٩٦.

(٣١) ابن زيدان، **العز والصولة في نظام معالم الدولة** (١٥٠/٢).

(٣٢) سيمو، بهيجة. **العلاقات المغربية الإيطالية ١٨٦٩-١٩١٢**، الدار البيضاء، اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، ٢٠٠٣، ص ٣٠٨.

(٣٣) بولحية، **البعثات التعليمية في اليابان والمغرب: من أربعينيات القرن التاسع عشر حتى أربعينيات القرن العشرين، تباين المقدمات واختلاف النتائج** ص ٤٠١.

(٣٤) حيمر، جمال. **البعثات التعليمية على عهد السلطان مولاي الحسن** ص ٩٩.

(٣٥) **البعثات التعليمية في اليابان والمغرب: من أربعينيات القرن التاسع عشر حتى أربعينيات القرن العشرين، تباين المقدمات واختلاف النتائج ص** ٤١٣.

(٣٦) ابن زيدان، **العز والصولة** (١٥٠ /٢).

(٣٧) ابن زيدان، **العز والصولة** (١٥١ /٢).

(٣٨) المريني، عبد الحق." **الدروس الحسنية الرمضانية: أصالتها ومميزاتها** "مجلة **دعوة الحق**، الرباط، عدد ٤١٢، السنة السابعة والخمسون، رمضان ١٤٣٦ يونيو ٢٠١٥ ص ١١.

(٣٩) الهاشمي البلغيتي، آسية. **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ط ١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م (١٧٧/٢).

(٤٠) ابن زيدان، **العز والصولة** (١٧٧/١).

(٤١) الكتاني، يوسف. **مدرسة صحيح الإمام البخاري في المغرب**، دار لسان العرب، بيروت، (٣٩١/١).

(٤٢) الإلغي، رضى الله إبراهيم." **عناية الملوك المغاربة بالحديث الشريف** "**مجلة دعوة الحق**، الرباط، العدد الرابع، السنة العاشرة، ذو القعدة ١٣٨٦هـ مارس ١٩٦٧م ص ٣٧.

(٤٣) ابن زيدان، **العز والصولة** (١٧٧/١).

(٤٤) ابن زيدان، **العز والصولة** (١٧٨/١).

(٤٥) الفاسي، عبد الحفيظ، **المدهش المطرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، صححه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، ط ١، ٢٠٠٣ ص ٢٠١.

(٤٦) نفسه، ص٢٠١.

(٤٧) ابن سودة، **سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال**، تحقيق: محمد حجي دار الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ص ٦٤.

(٤٨) الفاسي، **المدهش المطرب**، ص٢٠١.

(٤٩) الفاسي، علال. **اهتمام العلويين بحفظ القرآن الكريم**، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد ٤، السنة ١١ ذو القعدة ١٣٨٧هـ فبراير ١٩٦٨، ص٢١.

(٥٠) ابن زيدان، **العز والصولة** (١٨٣/٢).

(٥١) الناصري، **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى** (١٥٢/٨).

(٥٢) نفسه (١٨٣/٢).

(٥٣) قال المرحوم محمد المختار السوسي في حقه: "عالم متمكن، مدّرس، أخذ من فاس، ثم كان ينوب عن أبيه ما شاء الله، ثم تولى القضاء بعد أبيه، وكان يدرس، ويدوم على ذلك، وهو أدمث أهله خلقا، وألينهم عريكة" انظر: السوسي، محمد المختار، **خلال جزولة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٥، (١٦٦/٢).

(٥٤) بنشريفة، محمد. **حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر**، أعمال ندوة: **تاريخ الطباعة العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر**، ٢٨-٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦ /٢٢-٢٣ أكتوبر١٩٩٥م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ١٩٩٦ ص ٢١١.

(٥٥) ملخص مضمون العقد: أن يقدم السيد القياني برفقة القاضي الروداني إلى مدينة " رودانة" بأرض المغرب، ويشتغل عنده في هذه المطبعة الحجرية مدة سنة كاملة، تبتدئ من ربيع الأول سنة ١٢٨١هـ وتنتهي في صفر الخير سنة: ١٢٨٢هـ، في مقابل ذلك يتحمل السيد الروداني للطبيع المصري بأن يقوم بلوازمه في مأكله ومشربه وملبسه على طبق مراد هذا الأخير، وفي كل شهر ينفذه مائتي قرش مصري خالص لجيبه، وفي حالة ما إذا انتهت السنة المذكورة وأراد المصري العودة لوطنه فإن القاضي الروداني يرحله على نفقته إلى بلاده. وقد تم تحرير هذا العقد في يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول

سنة ١٢٨١هـ. انظر: المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث** (٢٦٢/١).

(٥٦) بنشريفة، محمد. **حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، ص** ٢١٣.

(٥٧) فوزي، عبد الرزاق. **المطبوعات الحجرية بالمغرب، فهرس مع مقدمة تاريخية**، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع،١٩٨٩ م ص ٩.

(٥٨) بنشريفة، **حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر**، ص ٢١٣.

(٥٩) فوزي، عبد الرزاق، **المطبوعات الحجرية بالمغرب** ص ٩.

(٦٠) كان المخزن يزود المطبعة بالمواد الضرورية لسير أعمالها، من المداد والأحجار، والماء القاطع، والورق وغير ذلك، وكانت معظم هذه المواد تجلب من جبل طارق. أنظر: الكندوز لطيفة، **الطباعة والنشر بالمغرب ١٢٨٢-١٣٧٦هـ/ ١٨٦٥-١٩٥٦م**، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، الرباط، ط ١، ٢٠١٤ ص ١٢٢

(٦١) المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث** (٢/ ٢٦٩)

(٦٢) الفاسي، محمد العابد، **الخزانة العلمية بالمغرب**، مطبعة الرسالة، الرباط، ط ١٩٦٠ص ٧١

(٦٣) هذا ما يؤكده ظهير سلطاني أصدره السلطان لابنه وخليفته المولى الحسن جوابا عن وصول ثمن ما بيع من نسخ شرح الشيخ محمد التاودي على تحفة ابن عاصم، ونصه بعد الحمدلة والصلاة: ولدنا الأرضى سيدي حسن أصلحك الله، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد وصلنا كتابك تذكر فيه أنك وجهت ١٦,٢٢٥ ست عشر مائة مثقال واثنين وستين مثقالا وخمس أواقي، ثمن نسخ ٣٠٠ شرح التاودي للتحفة التي وجهنا لك، بحسب إحدى وثمانين أوقية صغيرة وثلاثمائة أثمان لكل نسخة، وبينت ما حيز ١٧٦منها لجانب الأحباس، وما بيع ٢٥ على يد الأمناء، وما في الثمن المذكور من ريال ٥١١ والدراهم حسبما هو مفصل في نفولة [بطاقة] الأمين التي وجهت، فقد وصل الجميع وحل محله، والله يرعاك، والسلام. في: ٢٠صفر الخير ١٢٨٦هـ" انظر: ابن زيدان، عبد الرحمان. **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٩٠

(٦٤) عياش، جرمان. **دراسات في تاريخ المغرب**، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٦ ص ١٣٨

(٦٥) فوزي، عبد الرزاق. **مملكة الكتاب: تاريخ الطباعة في المغرب ١٨٦٥-١٩١٢** تعريب: خالد بن الصغير، مطبعة النجاح الجدية، الدار البيضاء، ط ١١٤١٦-١٩٩٦ ص ١٥٨

(٦٦) الكندوز، لطيفة. **الطباعة والنشر بالمغرب ١٢٨٢-١٣٧٦هـ/ ١٨٦٥-١٩٥٦م** ص ١٢٦

(٦٧) فوزي عبد الرزاق، **ممكلة الكتاب** ص ٢١٤

(٦٨) المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث (٣٠٩/١)

(٦٩) نفسه، (٣٠٤/٢)

(٧٠) فوزي عبد الرزاق، **مملكة الكتاب** ص ١٦٢

(٧١) نفسه، ص ١٦٢.

(٧٢) وهذا ما تؤكده المصادر التاريخية والمراسلات التي كانت بين العلامة أحمد بن زيني دحلان والسلطان المولى الحسن في شأن هذا الكتاب، أنظر: المنوني، **المظاهر** (٣٠١/١).

(٧٣) الكتاني، محمد عبد الحي، **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب**، ضبط وتعليق: أحمد شوقي بنبين- عبد القادر السعود، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط ١ ١٣٣٤-٢٠١٣ ص ٢٣٨

(٧٤) انظر نماذج أخرى من المطبوعات في: **مظاهر يقظة المغرب الحديث** (٢٨١/١)

(٧٥) ابن زيدان، **النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية**، ص ٢٦١

(٧٦) المنوني، محمد. **تاريخ الوراقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط ١، ١٩٩١ ص ٢٣٤

(٧٧) بنبين، أحمد شوقي. **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب** ص ٢٢٢

(٧٨) ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس**، (١٤٦/٢)

(٧٩) المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية** ص ٢٤٢

(٨٠) الكتاني، **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب** ص ٢٣٩

(٨١) المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، ص ٢٥٣

(٨٢) المنوني، محمد. **تاريخ الخزائن الملكية بالمغرب الأقصى، مجلة دعوة الحق**، العدد: ٢٢٨ جمادى الثانية-رجب ١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣ ص ١٤

(٨٣) المنوني، محمد. **دور الكتب في ماضي المغرب**، تقديم أحمد شوقي بنبين، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٩٢

(٨٤) الكتاني، محمد عبد الحي. **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب** ص ٢٣٩

(٨٥) بنبين، أحمد شوقي. **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، ص ١٠٥

(٨٦) مما احتوت عليه الخزانة السلطانية في فن الكيمياء، كتاب: الوافي بتدبير الكافي، بنص عربي بحروف عبرية، وهو نص مجهول في أوربا، انظر: أحمد شوقي بنبين، **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب** ص ١٠٦

(٨٧) نفسه ص ٩٧

(٨٨) المنوني، محمد. **الخزانة المغربية في عهد السلطان الحسن الأول، مجلة المناهل**، عدد: ٣٨ السنة الخامسة عشرة، جمادى الأولى ١٤١٠، دجنبر ١٩٨٩ ص ١٠

(٨٩) العابد، محمد الفاسي. **الخزانة العلمية بالمغرب**، ص ٥٩

(٩٠) المنوني، محمد. **الخزانة المغربية في عهد السلطان الحسن الأول، مجلة المناهل**، عدد: ٣٨ ص ١٠

(٩١) نفسه ص ١٠

(٩٢) الكتاني، محمد عبد الحي. **ماضي القرويين ومستقبلها**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦ ص ٢٧

(٩٣) العريش، محمدالعربي. **المغربي الأقصى في عهد السلطان الحسن**، ص ١٦٨

(٩٤) الفاسي، محمد العابد، **الخزانة العلمية بالمغرب** ص ٧٣

(٩٥) ابن زيدان، **الدرر الفاخرة** ص ١٢١

(٩٦) المنوني، **الخزانة المغربية في عهد السلطان الحسن الأول، مجلة المناهل**، عدد: ٣٨ ص ٢٠

(٩٧) انظر تتمة اللائحة من الكتب المحبسة في: المنوني، **الخزانة المغربية في عهد السلطان الحسن الأول، مجلة المناهل**، عدد: ٣٨ ص٢٠

(٩٨) المنوني، **الخزانة المغربية في عهد السلطان الحسن الأول، مجلة المناهل**، عدد: ٣٨ ص٢٠

(٩٩) نفسه، ص١٣.

(١٠٠) الكتاني، محمد عبد الحي، **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب** ص٢٤٠

(١٠١) الناصري، **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** (١٧١/٨)